

نصوص إسلامية

جمع وشرح

الدكتور عبد الرحيم

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَيْرِ هَادٍ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْصَحِ مَنْ نَطَقَ
بِالضَّادِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَسُرُّنِي أَنْ أُقَدِّمَ إِلَى طَلَبَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا سِيَّمًا
النَّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا، هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ مِنْ النُّصُوصِ الْإِسْلَامِيَّةِ
لِتُسَاعِدَهُمْ عَلَى اكْتِسَابِ بَعْضِ جَوَانِبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ يَنْبَثِقُ مِنْ أَعْتِقَادِي أَنَّ أَفْضَلَ وَسَيْلَةَ لِتَعَلُّمِ لُغَةٍ
هِيَ الْإِكْتَارُ مِنْ دِرَاسَةِ نُصُوصِهَا الْحَيَّةِ، وَالتَّشَبُّعِ بِهَا، وَالتَّضَلُّعِ مِنْهَا،
مَعَ تَتَبُعِ الْمُفْرَدَاتِ وَالتَّرَاكِيِبِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ أَنْ دَرَسَهَا الطَّلِبُ،
وَالِإِهْتِمَامُ بِهَا. إِنَّ ظَاهِرَةَ عَدَمِ قُدْرَةِ الطُّلَابِ عَلَى امْتِلَاكِ نَاصِيَةِ
اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ دِرَاسَتِهَا عِدَّةَ سَنَوَاتٍ دِرَاسَةً مُكْتَفَةً كَمَا يَحْدُثُ فِي
شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ إِنَّمَا يَرْجِعُ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى فَصْلِ النَّحْوِ عَنِ

اللُّغَةُ الْحَيَّةُ، وَتَدْرِيسِ قَوَاعِدِهِ مِنْ خِلَالِ أَمْثَلَةِ مِيتَةِ مُحَنِّطَةٍ لَا تَمُتُ
بِصِلَةٍ إِلَى الْحَيَاةِ.

وَقَدْ نَفَذْتُ فِكْرَةَ تَوْظِيفِ النُّصُوصِ الْحَيَّةِ لِتَعْلِيمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
فِي كِتَابَيْنِ لِي سَابِقَيْنِ، هُمَا: «نُصُوصٌ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ
الشَّرِيفِ»، وَ«المُسْعَفُ فِي لُغَةِ وَإِعْرَابِ سُورَةِ يُوسُفَ». وَهَذَا
أَنَا إِذَا أَعَزَّزْتُ هُمَا بِثَالِثٍ يَحْوِي نُصُوصًا إِسْلَامِيَّةً مُتَّوَعَةً.

إِنَّ اللُّغَةَ مَهَارَةً، وَتُكْتَسَبُ كَغَيْرِهَا مِنَ الْمَهَارَاتِ بِقَلِيلٍ مِنْ
التَّعْقِيدِ وَكَثِيرٍ مِنَ التَّمَثِيلِ وَالتَّمْرِينِ. وَإِنْطِلَاقًا مِنْ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ
فَإِنِّي أَكْثَرْتُ مِنَ التَّمَثِيلِ لِقَوَاعِدِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ بَعْدَ شَرْحِ وَجِيزٍ
لَهَا، وَذَيْلْتُ كُلَّ نَصٍّ بِتَمَارِينِ مُتَعَدِّدَةٍ فِي مَجَالِيِ الاسْتِيعَابِ وَاللُّغَةِ.

مَا أَحْسَنَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الطَّالِبُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ خِلَالِ نُصُوصٍ
تَتَجَلَّى فِيهَا مَفَاهِيمُ إِسْلَامِيَّةٌ، فَيُفِيدُ فَائِدَتَيْنِ: يَتَعَلَّمُ اللُّغَةَ، وَفِي
الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَرْتَوِي مِنْ مَنَاهِلِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

كَلِمَةٌ لِلطَّالِبِ الدَّارِسِ. أَرَى أَنْ يَقْرَأَ النَّصَّ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى

مُسْتَعِينًا بِشَرْحِ الْمُفْرَدَاتِ، وَالْإِيضَاحَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ، وَبَعْدَ أَنْ يَفْهَمَ النَّصَّ فَهَمَّا كَامِلًا، وَيَسْتَوْعِبَ مَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ وَالتَّرَاكِيِبِ، يَعُودُ وَيَقْرَأُهُ مَرَّةً أُخْرَى، أَوْ أَكْثَرَ حَتَّى يَفْقِدَ غَرَابَتَهُ، وَيَجِدَ حَلَاوَتَهُ.

وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَهْتَمَّ بِالْأُمُورِ الْآتِيَةِ :

(١) يَحْفَظُ الْمَسَائِلَ السَّمَاعِيَّةَ كَأَبْوَابِ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ، وَمَصَادِرِهِ، وَكَجُمُوعِ الْأَسْمَاءِ.

(٢) يَحْفَظُ الْأَبْيَاتِ الشُّعْرِيَّةَ الْوَارِدَةَ فِي ثَنَائِ الشَّرْحِ، وَعِبَارَاتِ فِي النُّصُوصِ تُعْجِبُهُ، وَكَذَلِكَ بَعْضَ النُّصُوصِ الطَّوِيلَةِ كَالْخُطْبِ.

(٣) يَتَعَلَّمُ طَرِيقَةَ الْبَحْثِ عَنِ الْمُفْرَدَاتِ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ كَالْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ لِلْفَيُومِيِّ، وَالصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ، وَالْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ؛ وَيُكْثِرُ الرَّجُوعَ إِلَيْهَا، وَيَتَمَرَّنُ عَلَى فَهْمِ شَرْحِهَا لِلْكَلِمَاتِ.

اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصًا لِرُوحِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ
 طَلَبَةَ لُغَةِ كِتَابِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ؛ وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ.

كَانَ الْفَرَاغُ مِنْهُ مَسَاءَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ
 الْأَوَّلِ عَامَ ١٤١٩ لِلْهِجْرَةِ الْمُوَافِقِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ تَمُوزَ عَامِ
 ١٩٩٨ م بِمَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمُّ
 الصَّالِحَاتُ.

ف. عيد الرحيم

(١) الْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي

تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ بَايَعَهُ النَّاسُ بِالْخِلَافَةِ، فَحَمِدَ اللَّهُ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالذِّي هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:
أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ،
فَإِن أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي؛ وَإِن أَسَأْتُمْ فَقَوْمُونِي. الصِّدْقُ أَمَانَةٌ،
وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ. وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِ
حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ
مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. لَا يَدْعُ قَوْمَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا خَذَلَهُمُ اللَّهُ
بِالذُّلِّ، وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ. أَطِيعُونِي
مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي
عَلَيْكُمْ. قَوْمُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ.

سيرة ابن هشام ٤:٢٤٠؛ عيون الأخبار لابن قتيبة ٢:٢٣٤

(٢) في مجلسِ رُسْتَمَ

لَمَّا تَوَاجَهَ الْجَيْشَانِ - جَيْشُ الْكُفَّارِ وَجَيْشُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْرَكَةِ الْقَادِسِيَّةِ - بَعَثَ رُسْتَمُ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ عَالِمٍ بِمَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ جَعَلَ رُسْتَمُ يَقُولُ لَهُ: «إِنَّكُمْ جِيرَانُنَا، وَكُنَّا نُحْسِنُ إِلَيْكُمْ، وَنَكْفُ الْأَذَى عَنْكُمْ، فَأَرْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ، وَلَا نَمْنَعُ تِجَارَتَكُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِنَا».

فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: «إِنَّا لَيْسَ طَلَبْنَا الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَمُّنَا وَطَلَبُنَا الْآخِرَةَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا بِدِينِ الْحَقِّ لَا يَرْغَبُ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَلًّا، وَلَا يَعْتَصِمُ بِهِ إِلَّا عَزًّا».

فَقَالَ رُسْتَمُ: «فَمَا هُوَ؟». فَقَالَ: «أَمَّا عَمُودُهُ الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِهِ فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،

(٣) أَنْتَ أَوْلَىٰ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

خَرَجْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى حَرَّةٍ وَاقِمٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِصِرَارٍ إِذَا نَارٌ. فَقَالَ: «يَا أَسْلَمُ، إِنِّي لَأَرَى هَهُنَا رَكْبًا قَصَرَ بِهِمُ اللَّيْلُ وَالْبَرْدُ. انْطَلِقْ بِنَا». فَخَرَجْنَا نُهْرُولُ حَتَّى دَنَوْنَا مِنْهُمْ، فَإِذَا بِأَمْرَأَةٍ مَعَهَا صَبِيَانٌ صِغَارٌ، وَقِدْرٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى نَارٍ، وَصَبِيَانُهَا يَتَضَاغُونَ. فَقَالَ عُمَرُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الضُّوءِ»، وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ: «يَا أَصْحَابَ النَّارِ».

فَقَالَتْ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ».

فَقَالَ: «أَدْتُو؟».

فَقَالَتْ: «أَذُنٌ بِخَيْرٍ، أَوْ دَعٌ».

فَدَنَا، فَقَالَ: «مَا بَالُكُمْ؟».

قَالَتْ: «قَصَرَ بِنَا اللَّيْلُ وَالْبَرْدُ».

قَالَ: «فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَةِ يَتَضَاغُونَ؟».

قَالَتْ: «الْجُوعُ».

(١١) فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

لَمَّا فَتَحَ السُّلْطَانُ صَلاَحُ الدِّينِ الأَيُّوبِيُّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي رَجَبِ
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ، دَخَلَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ
وَقْتِ الصَّلَاةِ بِقَلِيلٍ، وَذَلِكَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ،
وَلَمْ يَتَّفِقْ لِلْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ يَوْمَئِذٍ لِضِيقِ الْوَقْتِ، إِنَّمَا
أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، وَلَكِنَّهُمْ نَظَّفُوا الْمَسْجِدَ
الأَقْصَى مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الصُّلْبَانِ وَالرُّهْبَانِ وَالْخَنَازِيرِ،
وَعَسَلَتِ الصَّخْرَةَ بِالمَاءِ الطَّاهِرِ، وَأَعِيدَ غَسْلُهَا بِمَاءِ الْوَرْدِ
وَالْمِسْكِ الْفَاخِرِ، وَأُبْرِزَتِ لِلنَّاظِرِينَ، وَقَدْ كَانَتْ مَسْتَوْرَةً
مَخْبُوءَةً عَنِ الزَّائِرِينَ، وَوُضِعَ الصَّلِيبُ عَنْ قُبَّتِهَا،
وَعَادَتْ إِلَى حُرْمَتِهَا.

ثُمَّ قُبِضَ مِنَ الْفَرَنْجِ مَا كَانُوا بَدَلُوهُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الأَمْوَالِ،
وَأُطْلِقَ السُّلْطَانُ خَلْقًا، مِنْهُمْ بَنَاتُ الْمُلُوكِ بِمَنْ مَعَهُنَّ مِنَ
النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَالرِّجَالِ، وَوَقَعَتِ الْمُسَامَحَةُ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ،

وَشُفِعَ فِي أَناسٍ كَثِيرٍ، فَعَفَا عَنْهُمْ. فَفَرَّقَ السُّلْطَانُ جَمِيعَ مَا قُبِضَ مِنْهُمْ مِنَ الذَّهَبِ فِي العَسْكَرِ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً مِمَّا يُقْتَنَى وَيُدَّخَرُ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ حَلِيماً كَرِيماً مِقْدَاماً شُجَاعاً رَحِيماً. وَلَمَّا تَطَهَّرَ بَيْتُ المَقْدِسِ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الصُّلْبَانِ وَالتَّوَاقِيسِ، وَالرُّهْبَانِ وَالقَسَاقِسَةِ، وَدَخَلَهُ أَهْلُ الإِيمَانِ، وَتُودِيَ بِالأُذَانِ، وَقُرِئَ القُرْآنُ، وَوَحِدَ الرَّحْمَنُ.

كَانَ أَوَّلَ جُمُعَةٍ أُقِيمَتْ فِي اليَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ شَعْبَانَ، بَعْدَ يَوْمِ الفَتْحِ بِشَمَانٍ؛ فَنُصِبَ المِنْبَرُ إِلَى جَانِبِ المِحْرَابِ، وَبُسِطَتِ البُسْطُ وَعُلِّقَتِ القَنَادِيلُ، وَتَلِيَ التَّنْزِيلُ، وَجَاءَ الحَقُّ وَبَطَلَتِ الأَبَاطِيلُ، وَصُفَّتِ السَّجَّادَاتُ وَكَثُرَتِ السَّجَدَاتُ، وَتَنَوَّعَتِ العِبَادَاتُ، وَارْتَفَعَتِ الدَّعَوَاتُ، وَنَزَلَتِ البَرَكَاتُ، وَأَنْجَلَتِ الكُرْبَاتُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَوَاتُ؛ وَأُذِّنَ المُوَذِّنُونَ، وَخَرَسَ القَسِيْسُونَ، وَزَالَ البُوسُ وَطَابَتِ النُّفُوسُ؛ وَأَقْبَلَتِ السُّعُودُ، وَأَذْبَرَتِ النُّحُوسُ؛ وَعَبَدَ اللهُ الأَحَدَ الصَّمَدَ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ؛ وَكَبَّرَهُ الرَّاعِضُ وَالسَّاجِدُ، وَالقَائِمُ وَالقَاعِدُ؛ وَامْتَلَأَ الجَامِعُ وَسَالَتِ لِرِقَّةِ

الْقُلُوبِ الْمَدَامِعُ؛ وَلَمَّا أذَّنَ الْمُؤَذِّنُونَ لِلصَّلَاةِ قَبْلَ الزَّوَالِ
كَادَتْ الْقُلُوبُ تَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ فِي ذَلِكَ الْحَالِ.

وَلَمْ يَكُنْ عَيْنَ خَطِيبٍ، فَبَرَزَ مِنَ السُّلْطَانِ الْمَرْسُومِ
الصَّلَاحِيِّ وَهُوَ فِي قُبَّةِ الصَّخْرَةِ أَنْ يَكُونَ الْقَاضِي مُخَيِّ
الدِّينِ بْنِ الزَّاكِيِّ الْيَوْمَ خَطِيبًا، فَلَبِسَ الْخَلْعَةَ السَّوْدَاءَ، وَخَطَبَ
لِلنَّاسِ خُطْبَةً سَنِيَّةً بَلِيغَةً ذَكَرَ فِيهَا شَرَفَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ،
وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالتَّرغِيبَاتِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ
وَالْأَمَارَاتِ. وَكَانَ أَوَّلُ مَا قَالَ: ﴿فَقُطِّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام ٤٥]، ثُمَّ أُوْرِدَ تَحْمِيدَاتِ الْقُرْآنِ
كُلَّهَا، ثُمَّ قَالَ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ مُعِزِّ الْإِسْلَامِ بِنَصْرِهِ، وَمُذِلِّ الشُّرْكِ بِقَهْرِهِ،
وَمُصَرِّفِ الْأُمُورِ بِأَمْرِهِ، وَمُزَيِّدِ النِّعَمِ بِشُكْرِهِ، وَمُسْتَدْرِجِ
الْكُفَّارِ بِمَكْرِهِ، الَّذِي قَدَّرَ الْأَيَّامَ دَوْلًا بَعْدَ لِيهِ، وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ بِفَضْلِهِ، وَأَفَاءَ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ ظِلِّهِ، وَأَظْهَرَ دِينَهُ عَلَى

الدِّينِ كُلِّهِ، الْقَاهِرِ فَوْقَ عِبَادِهِ فَلَا يُمَانَعُ، وَالظَّاهِرِ عَلَى
خَلِيقَتِهِ فَلَا يُنَازَعُ، وَالْأَمْرِ بِمَا يَشَاءُ فَلَا يُرَاجَعُ، وَالْحَاكِمِ بِمَا
يُرِيدُ فَلَا يُدَافَعُ؛ أَحْمَدُهُ عَلَى إِظْفَارِهِ، وَإِظْهَارِهِ، وَإِعْزَازِهِ
لِأَوْلِيَائِهِ وَنَصْرِهِ لِأَنْصَارِهِ، وَتَطْهِيرِ بَيْتِهِ الْمُقَدَّسِ مِنْ أَذْنَانِ
الشُّرْكِ وَأَوْضَارِهِ، حَمْدَ مَنْ أَسْتَشَعَرَ الْحَمْدَ بَاطِنُ سِرِّهِ
وَوَظَاهِرُ جَهَارِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ، شَهَادَةٌ مِنْ طَهَّرَ بِالتَّوْحِيدِ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى بِهِ رَبَّهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَافِعُ الشُّكِّ، وَدَاحِضُ الشُّرْكِ،
وَرَاحِضُ الْإِفْكِ، الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
هَذَا الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَعُجِرَ بِهِ مِنْهُ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَا،
إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ
وَمَا طَغَى، صَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى خَلِيفَتِهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

١٣) سِيرَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه

مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَوْمًا بِعَجُوزٍ تَبِيعُ لَبْنًا مَعَهَا فِي سُوْقِ اللَّبَنِ. لِنَسْمَعِ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ مِنْ آبِنِهِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه: «بَيْنَمَا أَبِي يُعَسُّ بِالْمَدِينَةِ إِذْ سَمِعَ امْرَأَةً وَهِيَ تَقُولُ لِابْنَتِهَا: «يَا بُنَيَّةُ، قُومِي فَشُوبِي اللَّبْنَ بِالْمَاءِ». فَقَالَتْ: «يَا أُمَّاهُ، أَمَا سَمِعْتَ مُنَادِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ نَادَى: أَنْ لَا يُشَابَ اللَّبْنُ بِالْمَاءِ؟». فَقَالَتْ: «وَأَيْنَ أَنْتِ مِنْ مُنَادِيهِ السَّاعَةِ؟». فَقَالَتْ: «إِذَا لَمْ يَرِنِّي مُنَادِيَهُ أَلَمْ يَرِنِّي رَبُّ مُنَادِيهِ؟ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَطِيعَهُ فِي الْمَلَأِ وَأَعْصِيَهُ فِي الْخَلَاءِ». فَكَى عُمَرُ رضي الله عنه.

فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا بِالْمَرْأَةِ وَبِابْنَتِهَا، وَسَأَلَ: «هَلْ لَهَا زَوْجٌ؟»، فَقَالَتْ: «لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ»، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، تَزَوَّجْ هَذِهِ، فَلَوْ كَانَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى النِّسَاءِ لَتَزَوَّجْتُهَا»،